

الاستكشاف القطبي

نبذة من تاريخه وآخر حوادثه

كان للاستكشاف الجغرافي أثر كبير في تغيير أساليب الفكر والتضاء على
الآوهام التي شاعت في القرون الوسطى وكانت أكبر سنادة للكنيسة في بث
تعاليمها المعروفة . ولقد كان جهل الناس حقيقة موطنهم الأصلي سبباً في أن
يتقبل الناس أقاصيص المبشرين بحسن نية . فلما أن فتح الرواد في حدود
العصور الحديثة باستكشافهم أقطار الأرض رجع الناس شيئاً فشيئاً عن الاعتقاد
بالآوهام التي بها في روعهم رؤساء الدين وأخذوا للحقائق الكونية كما أراد الله
أن تكون ، لا كما أراد أهل الدين أن تكون تصوراً من مخيلات أذهانهم .

ولما خلاص الرواد من استكشاف البقاع المأهولة من كرة الأرض وجهوا
بأنظارهم إلى الأصماع غير المأهولة فارتادوها وقطعوا مجاهل القارات الكبرى
والصحارى التي هي أشبه بالرمضاء صيفاً وبالزمهرير شتاء . ومن ثم رجعوا إلى
الأقطار الجليدية يرتادونها وليس لهم من قصد إلا البحث العلمي الصرف ، لأنها
بقاع لا تستعمر ولا ينتفع بها مادياً . فمن أجل العلم ماضحوا ومن أجل البحث
ما أنفقوا من مال ومتاع وأنفس .

ولقد كان النكبة المنطاد ايطاليا أخيراً وهو الذي استقله الجنرال نوبيلي
ورفاقه ، ومنهم الاستاذ ماجرن السويدي المعروف ، صدى تجاوبت به أنحاء
العالم وقامت قيامة الصحافة في أطراف الدنيا تطالب بعمل تحقيق يتناول أسباب
النكبة ومن المسؤول عنها ، وعما وقع لبعض رفاق نوبيلي بعد أن تحطم منطاده
بالفعل . وقد قيل بأن مهندس الجهاز اللاسلكي لم يكن واقفاً على أسرار مهنته بقدر
كاف وقيل بأن بعض الإيطاليين الذين هبطوا على الجليد مع ماجرن قد تركوه
بغير عناية بعد أن كسرت ساقه عرضة للموت والآلام الشديدة . بل تطرفت

بعض الجرائد الى القول بأنه قتل بالفعل وأخذت بعض أجزاء جسمه طعاما .
ولقد هرع عند وصول الاخبار بشكبة المنطاد كثير من كبار الرواد لنجدة
المنكوبين وكان الرحالة المشهور أمندسن أول من هب للنجدة على الرغم عما كان
بينه وبين نوبيل من حفيظة ، فقتضى شهيد الواجب ، بل قضى حيث كان يجب
أن يقتضى نحيبه بين اللأوج التي أحبها واستكشف أرجاءها الفضية ، فكان الجليد
قد انتقم ممن فضح أسرار الأبدية ، كما انتقم الملك المصري توت عنخ آمون
ممن كان سببا في انتهاك حرمة المقدسة .

ولقد أعادت هذه الحوادث على أذهاننا ذكريات أربعة من رواد الجاهل
القطبية كان آخرهم من الأحياء أمندسن وقد لحق بمن سبقه من الأبطال . لهذا
إردنا أن نتكلم في أربعة من أبطال الارتياذ القطبي فإن في تاريخهم عظمة كبرى
وفي سيرتهم مثالا أعلى لما يمكن أن تبلغ إليه الصفات الانسانية من صبر واحتمال .
ويحسن بنا أن نأتي بطرف موجز في سيرة الدكتور ماجرن لتعرف مقدار
مصيبة العلم فيه . « كان الدكتور في ماجرين العالم السويدي النابه في علم الأجواء
(المتيورولوجيا) احد ثلاثة ممن حاولوا بعد نكبة السفينة الجوية (ايطاليا)
الوصول الى منطقة الارض الشمالية الشرقية مشيا على الأقدام وإن قصة هذه
صحيفة من انبل صحائف الاكتشاف القطبي .

كان الدكتور ماجرين شابا لم يزد عمره على الثلاثين والتحق كعالم بعلم الأجواء
في بعثتين قطبيتين قبل ذلك ومما حمزه الى التعمق في دراسة العلوم الطبيعية
اتصاله بالاستاذ هامبرج في مرصد بورثياكو حيث كان مساعدا له وفي سنة ١٩٢٢
التحق ببعثة أموندسن على ظهر الباخرة « مود » وكانت في بداية المرحلة الثانية في
الكشف عن الحوض القطبي الشمالي . وقد استغرقت هذه الرحلة ثلاث سنوات
اذ عبرت الباخرة « مود » مضيق بيرنج سنة ١٩٢٥ وفي خلال هذه السنوات
الثلاث كان المفيد يواصل دراساته على ظهر الباخرة حتى انه عند رجوعه

درجة « استاذ في العلوم » ثم الدكتوراه وفي العام التالي اشترك في الطيران فوق حوض القطب الشمالي في السفينة الهوائية « نورج » وكتب فصلا في « الجو والتنبؤ به اثناء الطيران صوب القطب » في الوصف الرسمي لأعمال البعثة الذي كتبه اموندسن والسورث

وفي هذا العام عين محاضرا وامينا لقسم التاريخ الطبيعي في كلية فاسما فلندبر (التابعة) لكلية ايسلانا ولما عرض عليه الجنرال نوبيل الالتحاق ببعثة « ايطاليا » كخبير في الاجواء قبل هذا العرض عن طيب خاطر رغم كل اعتبارات أخرى



الكابتن سكوت



غادر الكابتن سكوت ورفقه لندن في أول يونية سنة ١٩١٠ ووجهتم اقطاب الجنوبي ولكن اخبارهم انقطعت عن العالم المتحدين في اوائل سنة ١٩١٢ ، وبقيت اخبارهم غير معروفة حتى غادت السفينة التي اقلتهم الى البقاع الجليدية الى نيوزيلاند او كانت تدعى الارض الجديدة « تيرانوفا » .

وقد انقسمت بعثة سكوت عند وصولها الى اول الاصتباع الجليدية الى ثلاث فرق وعينت الفرقة العلمية بعمليها واكبت عليه من اول وصولها الى

ش ١
الكابتن سكوت

تلك الاصتباع ، فاكب العلماء والخبراء الذين رافقوا سكوت على تدوين الارصاد

ومعرفة المغنطيسية الارضية في تلك الاصقاع ودرس طبائع الطيور والحيوانات والجراثيم والحيوانات الدوارة التي تعيش في الجليد .

واخذ سكوت يتقدم نحو القطب في شهر نوفمبر سنة ١٩٢١ - ولكن دوابه ماتت فتأخر عن التقدم شهراً آخر . ثم عاد يتقدم الى القطب غير مبال بالاهوال والشدائد فبلغ في ١٨ يناير سنة ١٩١٢ وكان معه اربعة من رفاقه هم دكتور ويلسون والكبتن أووتس والملازم بورز والضابط البحري ادغر التيانس . ثم تغلوا اربعين الى مراكبهم الاولى فمانوا من الشدائد ما لا يبالغ اليه وصف ، فصيب ايفانيس بارتجاج الدماغ ومات ، ومرض أووتس وقل لديهم الوقود . وفي ١٦ مارس بينما كان الرفاق الاربعة جالسين تحت كهف من الثلج وبينهم أووتس مريضاً وقد رأى نفسه انه أصبح عالقة على رفاقه تقدم نحو هاوية من الثلج عميقة الغور ووقف على حافتها ورفقاؤه ينظرون اليه من غير أن يتنبه منهم احد الى غرضه ، ثم التفت اليهم وقال « استودعكم الله » ثم القى بنفسه في الهاوية ليخلص رفاقه من ثقل حملهم والعناية به . وهذا مثل من التضحية لا يعرفه الا رجال آمنوا بغرضهم في الحياة ايماناً كبيراً .

وواصل سكوت ومعه دكتور ويلسون وبورز حتى أصبحوا على بعد احدى عشر ميلاً من مركزهم العام ولكن الزمهرير اشتد عليهم فتمنر عليهم أن يتقدموا خطوة واحدة ولم يكن معهم من الزاد الا ما يقوتهم يومين اثنين لا غير . وكان قد خرج من المركز العمومي بعض اعضاء البعثة يبحثون عن سكوت ورفاقه والظاهر أنهم اقتربوا منهم كثيراً ولكن شاء القدر أن لا يهرب سكوت ورفاقه من يد الموت ، فاجؤا الى كهف ينتظرون الموت . وظل سكوت يرقب الموت يسرى في مفاسل رفاقه ، فلما مات اولها زم عليه اريدته وخاطبها عليه ، ولما مات الثاني فعل به كما فعل برفيقه ، وظل ينتظر الموت وحده ، ثم فكر في ان يكتب رسالة الى الامة الانجائزية وقد وجدت بجانب جثته فقال فيها :

« ان فشائنا لم يكن لاننا اخطأنا في تدبير امورنا ، بل لانه نزلت بنا نوازل لم تكن منتظرة

فالولا — فمَدنا دواب النقل في مارس سنة ١٩١١ فاضطرت ان أؤخر سفرنا وان اقلل المؤنة التي اخذناها معنا

وثانياً — اشتد البرد وثارَت العواطف كل مدَّة السفر ولا سيما حينما كنا عند الدرجة ٨٣ وثالثاً — وجدنا الثلج رخفًا لينًا فبطأ سيرنا عليه .

« وقد قوَّمت هذه العوائق بهمة ونشاط وتغلبنا عليها ولكننا قللت مؤونتنا ولولا مصيبة أخرى حلت بنا لوصلنا الى القطب ورجعنا منه ومعنا زاد كاف لاننا كنا قد استعددنا لهذه الطوارئ . اما المصيبة فهي مرض الرجل الذي كنا نحسبه اقوى منا كلنا واصبرنا على المشقة وهو إدغر ايمانيس . وكان امامنا نهر الجليد المسمى « بيرومور » وعبوره قليل الصعوبة في الصحو ولكنها لم تسمح يوماً واحداً في رجوعنا ومعنا رجل مريض اضطر الى حماله ، فانه وقع واصيب بارتجاج الدماغ ثم مات بعد أن هد حياننا ، وتركنا وفصل الزوابع قد أدركنا واكن ذلك كله لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب ما وجدناه مخبوء لنا . فما من مخلوق كان يظن اننا نصادف البرد الذي صادفناه في هذا الفصل من السنة ، فقد كانت درجته ٢٠ الى ٣٠ تحت الصفر بين عرض ٨٥ و ٨٦ ولكننا لما رجعنا الى العرض ٨٢ وفي مكان من الأول ١٠٠٠ ر قدم رأينا ٣٠ تحت الصفر نهائياً و ٤٧ تحت الصفر ليلاً والريح تعصف في وجوهنا صرصراً مستمراً ثم قال

« حقاً لقد جازت ملومات الزمان حدودها واستنزفت آفاته بمجهودها

لقد ركبنا الاخطار عن طيب نفس فجاءت التقادير على غير ما انتظرنا فلا نشكو من احد ولا نلوم احداً بل نسلم انفسنا للاقدار عازمين أن نبدل جهنمنا الى النهاية

« ولكن ان كنا قد خاطرنا بانفسنا لاجل شرف وطننا فاننا نتوقع من ابناء

الوطن ان يعتنوا بالذين تركناهم وراءنا وليس لهم المجد سوانا
«واذا فصح لنا في الاجل فعندي كلام كثير في وصف شجاعة رفاقي وجبرهم
وتحماسهم المشاق - كلام ينير النخوة في صدر كل ابناء وطني ولكن هذه السطور
وجئتنا الى امدد ستعبر خبرنا ويقتني تمام في ان بلادنا عظيمة غنية مثل بلادنا
تعني بالذين تركناهم في بيوتنا

سكوت

امندصن

وصل امندصن ورجاله في رحلتهم الى القطب الجنوبي الى ارض مرتفعة تبلغ
قربها ١٠٧٥٠ قدماً فوق سطح البحر في ٦ ديسمبر سنة ١٩١١ وكان ذلك درجة
٨٧ و ١٤ دقيقة عرضاً . وفي ٩ ديسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض



الجنوبي ، فكان بينهم وبين القطب
درجة واحدة و ٢١ دقيقة وفي ١٢ ديسمبر
بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي يوم
١٤ بلغوا القطب نفسه وكانت درجة
الحرارة ٢٣ تحت الصفر . واقطب سهل
مرتفع فسيح جداً . وفي ١٥ ديسمبر
سنة ١٩١١ رصدوا ارضاً كثيراً
فوجدوا أنهم على الدرجة ٨٩ والدقيقة
٥٥ فمشوا تسعة كيلو مترات اخرى
ليكونوا قد اجتازوا القطب فعلاً .

وفي (مايو) سنة ١٩٢٥
استكشف القطب الشمالي بالطيارة
بعد استعداد لهذه الرحلة الكبيرة

ش ٢
امندصن

ظل عدة سنوات . ولما نكب المنطاد ايضاً لئلا كان امندصن أول من فرغ للمجدد

ولكنه فقد ولم يعرف مقبره حتى اليوم والنظن الغالب انه مات في الاقطار الشمالية المتجمدة ولاشك في انه اكبر رائد للقطبين في هذا العصر



سيرارنست شكاتن



ش ٣
شكاتن

حاول الرواد استكشاف القطب الشمالى منذ سنة ١٨٤٠ اذ حاول السرجون في فرنكاين أن يكشف طريقاً بحرياً الى آسيا من الشمال الغربى ، ولكنه مات دون غرضه هو وجميع رجاله الذين رافقوه في رحلته هذه . وتوالى بعد ذلك بعثات الاستكشاف وكل بعثة منها تقرب من القطب خطوة بعد من الخطوة التى بلغت سابقتهما . فان سيرفر نكاين مات وهو من القطب على بعد ١٣٢٥ ميل . وكان آخر

من استكشف القطب في سنة ١٩٠٩ سير شكاتون فوصل الى ابعد ماوصلت اليه البعثات القطبية اذ كان على بعد ١١١ ميل من القطب



القومندور بيرى سون

هو مستكشف القطب الشمالى ، اى أول من بلغ اليه من راود الجليد . ولد في ولاية بنسلفانيا بامريكا في ٦ مايو سنة ١٨٨١ وتخرج من كلية



ش ٤
بيرى بماس القطب

بودين سنة ١٨٧٧ ثم عاون في مسح بحيرة نيكاراغوى بامريكا الوسطى ، ثم أصبح رئيساً لبعث مساحه تلك الاصقاع سنة ١٨٨٧ ورحل بعد ذلك رحلات عديدة وكان محباً للمخاطرة وغرمًا بالاستكشاف فبعد ان قفل من سياحته الى انجلترا أعد العدة لرحلة قطبية حتى انماها واقلع من ميناء نيويورك في ١٦ يناير سنة ١٩٠٥ ومعه من المؤونة مايكفيه وصحبه حواين كمانين . ومازال يخرب في مجاهل تلك الاصقاع الجليدية حتى وصل

في ٢١ ابريل سنة ١٩٠٦ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ من العرض الشمالى وهو اقصى ما بلغه انسان من شمال الكرة الأرضية . ولكنه عاد بعد ذلك الى امريكا من غير أن يصل الى القطب .

ثم عاود الكرة مرة اخرى سنة ١٩٠٨ فاستقل سفينته « رزوفات » وكان معه ستة من رفاقه ، وأخذت المؤونة ثقل شيئاً فشيئاً فكان يعيد رجاله واحداً بعد الآخر الى مركز الرحلة خوف أن يموتوا جوعاً ومما وصل الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٨ من العرض الشمالى بقى معه الكبتن بارتلت ، فاضطر الى ارجاعه أيضاً . وسار بيرى يصحبه خادمه الاسود واربعة من الاسكياء بين يواجهون المصاعب وينزلون المشاق حتى بلغوا القطب في ٦ ابريل سنة ١٩٠٩ .

ثم عاد ادراجه وصحبه افراد بعثته الى امريكا فوصلوها في آواخر سنة ١٩٠٩ سالمين لم يصب احد منهم بسوء .